جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأنبار
كلية العلوم الإسلامية

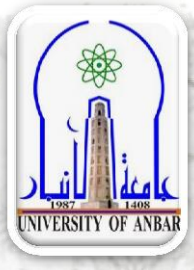

السنة الحادية عشرة، المجلد الحادي عشر، العدد الثالث والأربعون

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (١٢٣٥) سنة ٢٠٠٩م

مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية

مجلة علمية فصلية محكمة

الجزء الأول
البحوث ١-١١

رجب ١٤٤١هـ

آذار ٢٠٢٠م

ISSN (Print): 2071-6028
ISSN (Online): 2706-8722

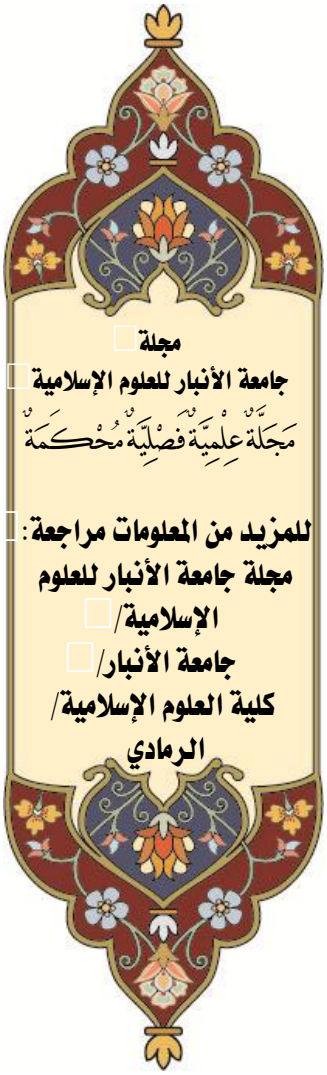

شروط النشر

١. تهدف مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية إلى نشرِ البحوث الإنسانية العلمية الأصيلة والمتميزة.

٢. تُنشر البحوث باللّغةِ العربيةِ وتُصدر المجلة أربعة أعداد في السنةِ.

٣. تقوم البحوث من قبل خبيرين اثنين في التخصص العلمي الدقيق لموضوع البحث وفي حال اختلاف هما في التقييم فترسل إلى محكم ثالث ، كما يقوم البحث من قبل خبير لغوي. .

شروط البحث

٤. يشترط في البحثِ أن لا يكون قد نُشِرَ أو قُبِلَ للنشرِ في أيّ مجلةٍ أُخرى.

٥. يشترط أن تكون البحوث في اختصاصات (العلوم الإسلامية في جميع فروعها، والعلوم الأُخرى المُتعلّقة بالعلومِ الشرعيةِ).

٦. يشترط في البحث المقدم إلى مجلتنا فحصه على برنامج (turnitin) على أن لا تزيد نسبة الاستلال في البحث عن ٢٠% على وفق التعليمات النافذة .

٧. على الباحثِ أو الباحثين إرسال ثلاث نسخ مطبوعة من البحثِ، ويطالب الباحث بنسخة مطبوعة جديدة وبقرصٍ مدمجٍ للبحثِ بعد قبولهِ للنشرِ وتقييمه من قبل الخبراء .

٨. يطالب الباحث بملخص تعريفي للبحث باللّغتين العربية والإنجليزية، على أن لا يزيد على (٢٠٠) كلمة مصادق عليهِ من قبل المركز الاستشاري للترجمة في كلية التربية/ جامعة الأنبار، مع قرصٍ مدمجٍ بذلك.

٩. يطبع البحث بالحاسوب وبمسافات منفردة وعلى وجه واحد على ألّا يزيد على (٣٠) سطراً في الصفحة الواحدة .

١٠. لا تنشر البحوث إلّا بعد دفع أجور النشر والتقويم من قبل الباحثين .

أجور النشر

١١. أجور النشر، كالآتي:

أ- يؤخذ من الباحثين الذين يحملون لقب (أستاذ) مبلغ قدرهُ: (٧٥,٠٠٠) ألف دينارٍ عراقي للخمس والعشرين صفحة الأولى ما عدا أجور الخبراء .

ب- يؤخذ من الباحثين الذين يحملون لقب (أستاذ مساعد) مبلغ قدرهُ: (٦٠,٠٠٠) ألف دينارٍ عراقي للخمس والعشرين صفحة الأولى ما عدا أجور الخبراء .

ت- يؤخذ من الباحثين الذين يحملون لقب (مدرس فما دونه) مبلغ قدرهُ: (٥٠,٠٠٠) ألف دينارٍ عراقي للخمس والعشرين صفحة الأولى ما عدا أجور الخبراء .

ث- يُضاف مبلغ قدرهُ: (٢٥٠٠) ألفان وخمسمائة دينار عراقي عن كلِّ صفحةٍ زائدةٍ على الخمس والعشرين صفحة الأولى.

ج- يضاف مبلغ قدرهُ: (٣٠,٠٠٠) ألف دينارٍ عراقي، عن أجور الخبراء (للبحوث الشرعية والعلوم المتصلة بها) .

ح- يتم استلام مبلغ مقدّم يودع في المجلة قدره: (١٢٥,٠٠٠) ألف دينارٍ عراقي كتأمينات، من كلِّ باحثٍ (من ضمنها أجور الخبراء المُشار لها في أعلاه)، ويتم احتساب التكاليف النهائية للنشر بعد نشر البحث في المجلة.

خ- في حالة سحب البحث من قِبَل الباحث بعد ارسال البحث إلى الخبراء، يُعاد المبلغ الذي تم استلامهُ من الباحثِ ويخصم منهُ أجور الخبراء فقط.

د- يزود الباحث بمستلة من بحثهِ.

ذ- يتحمل الباحث المسؤولية القانونية الكاملة في حالة الاعتداء على الحقوق الفكرية للآخرين.

١٢. البحوث المنشورة لا تمثل رأي المجلة، وإنّما تمثل رأي أصحابها فقط.

١٣. لا تعاد مسودات البحوث إلى أصحابها سواء أنشر البحث أم لم ينشر.

١٤. إعداد الصفحة: أعلى وأسفل (٢) سم يميناً ويساراً (٢)سم حجم الورقة (B5) يكتب البحث على وجهٍ واحدٍ (صفحة) من الورقة وترقم الصفحات.

١٥. تكتب الحروف العربية بالخط (Simplified Arabic) .

١٦. يكتب على الصفحة الأولى فقط من البحث عبارة (مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية)أعلى يمين الصفحة ، ويكون تحتها خط من يمين إلى يسار الصفحة (١٢ اسود عريض) .

١٧. يكون عنوان البحث الرئيس بالحجم (١٨) اسود عريض وسط الصفحة.

١٨. تكتب أسماء الباحثين وعناوينهم بالحجم (١٧) اسود عريض وسط الصفحة

١٩. يكون تسلسل الكتابة للبحث على النحو الآتي: عنوان البحث الرئيس، أسماء الباحثين وعنواناتهم، ملخص البحث باللغتين العربية والإنكليزية، المقدمة، المباحث أو المطالب، الخاتمة، ثم قائمة المصادر والمراجع.

٢٠. تكتب العنوانات الأولية: (المقدمة ،المباحث أو المطالب ،الخاتمة ،الهوامش، المصادر) بالحجم (١٦) أسود عريض وسط الصفحة.

٢١. تكتب العنوانات الثانوية بالحجم (١٥) اسود عريض يمين الصفحة.

٢٢. يكتب متن البحث بالحجم (١٤) مع ضبط الصفحة وتترك مسافة بادئة (١سم) للسطر الأول فقط لكل فقرة من المتن.

٢٣. توضع الهوامش في نفس الصفحة مع متن البحث ويكون حجم الخط (١٢) ويكون رقم الهامش بين قوسين على الشكل التالي (١) ويكون ترقيم الهوامش لكل صفحة على حدة.

٢٤. يكون ترتيب المصادر بحسب الحروف العربية ويكون ترقيمها تلقائياً باستخدام التنسيق الذي يكون فيه الرقم مع نقطة فقط.

٢٥. يوضع بين كل فقرة وأخرى مسافة (١٠ سم) (عنوان البحث الرئيس ،أسماء الباحثين وعنواناتهم).

١. للأفراد والجامعات والدوائر الأخرى داخل العراق (٥٠,٠٠٠) خمسون ألف دينار عراقي.

٢. للأفراد والجامعات والمنظمات والشركات خارج العراق (٦٠ $) دولاراً أو ما يعادله بالدينار العراقي بحسب سعر صرف البنك المركزي العراقي.

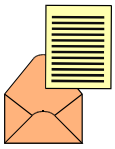

توجه المراسلات إلى العنوان الآتي:

جمهورية العراق- محافظة الأنبار- جامعة الأنبار/
كلية العلوم الإسلامية/ الرمادي
مدير التحرير: أ.م. د. تكليف لطيف رزج
Email : Islamic_anbcoll@univ_anbar.org
الموقع الإلكتروني الجامعي
www. univ_anbar.org

رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور
فراس يحيى عبد الجليل

مدير التحرير
الأستاذ المساعد الدكتور
تكليف لطيف رزج

أعضاء
هيئة التحرير

١. أ.د. عبد الرحمن حمدي شافي
٢. أ.د. إبراهيم رجب عبدالله
٣. أ.د. صهيب عباس عودة
٤. أ.د. إدريس عسكر حسن
٥. أ.د. صادق خلف أيوب
٦. أ.د. عبدالله محمد الفلاحي
٧. أ.د. أحمد طوران أرسلان
٨. أ.د. عبد الراضي محمد عبدالمحسن

ت	البحث	الباحث	بحث في	الصفحة
١	إعجاز القرآن بتأثيره في النفوس	أ.د. سالم بن غرم الله بن محمد الزهراني	تفسير	الجزء الأول ١-٦٦
٢	التفسير بالرأي عند العلماء المعاصرين الناحية العقدية والفقهية	السيدة زينب نايف جاسر أ.د.عبدالقادر عبدالحميدعبدالطيف	تفسير	الجزء الأول ٦٧-٩٤
٣	مفهوم ألفاظ الإفتاء في القرآن الكريم دراسة موضوعية	أ.م.د. شاكر محمود حسين	تفسير	الجزء الأول ٩٥-١٣٦
٤	الإمام الجاحظ ودوره في التفسير	أ.م.د. أبو الفتوح عبد القادر شاكر	تفسير	الجزء الأول ١٣٧-١٨٢
٥	الإعجاز العلمي في حديث طهور إناء أحدكم	م.د. سعد جمعة محمود	تفسير	الجزء الأول ١٨٣-٢١٦
٦	أهداف حروب النبي ﷺ	أ.د. سعد بن علي الشهراني	حديث	الجزء الأول ٢١٧-٢٥٤
٧	استشهادات الإمام الحضرمي الحديثية في كتابه شذور الإبريز	م.د. سعد محمود عجاج أ.د. رزاق حسين سرهد	حديث	الجزء الأول ٢٥٥-٢٩٢
٨	(ليس بالقوي) عند الحافظ ابن حجر في كتابه تقريب التهذيب دراسة مقارنة	ا.م.د. محمد خلف عبد	حديث	الجزء الأول ٢٩٣-٣٢٦
٩	الإمام أبو محمد عبد الله بن علي بن الجارود (تاريخه ومكانته)	أ.م. عبدالرحمن بن نوفيع بن فالح السُّلمي	حديث	الجزء الأول ٣٢٧-٣٦٦

ت	البحث	الباحث	بحث في	الصفحة
١٠	المقاصد الجزئية في حفظ النسل عند الإمام البخاري الحنفي (ت٥٤٦هـ) في كتابه (محاسن الإسلام)	السيد عدنان رجا شنيتر أ.د. مجيد صالح إبراهيم	مقاصد الشريعة	الجزء الأول ٣٦٧ـ٤٠٦
١١	الحركة الفقهية في مدينة الأنبار حتى نهاية القرن السابع الهجري	أ.م. د محمد عبيد جاسم أ.م.د. أحمد عبيد جاسم	فقه	الجزء الأول ٤٠٧ـ٤٧٤
١٢	الكلام المسوق في بيان مسائل المسبوق (نوح بن مصطفى الحنفي ت:١٠٧٠هـ) دراسة وتحقيق	أ. م. د. نافع حميد صالح	فقه	الجزء الثاني ٤٧٥ـ٥٤٢
١٣	موافقات الإمامين زفر والشافعي رحمهما الله تعالى- نماذج مختارة من كتاب الطهارة	أ.م هناء سعيد جاسم	فقه	الجزء الثاني ٥٤٣ـ٥٧٦
١٤	وزن أعمال العباد في دار المعاد	أ.د. أحمد عبد الرزاق خلف السيدة زينب حسن مطر	عقيدة	الجزء الثاني ٥٧٧ـ٦٠٤
١٥	أثر الإيمان بالقضاء والقدر في حياة المسلمين	أ.م.د. قدور أحمد الثامر	عقيدة	الجزء الثاني ٦٠٥ـ٦٤٨
١٦	المسائل العقدية في تفسير الإمام مجاهد بن جبر (ت ١٠٢هـ)	أ.م.د عثمان أحمد إبراهيم	عقيدة	الجزء الثاني ٦٤٩ـ٧٠٨
١٧	عقيدة التناسخ في فكر الحائطيّة	م. د. ياسين مؤيد ياسين	عقيدة	الجزء الثاني ٧٠٩ـ٧٤٢
١٨	البُعد الديني للأنسنة (رؤية نقدية من منظور إسلامي)	أ.د. حسن حميد عبيد السيد أحمد عبد العزيز أبوزيد	فكر	الجزء الثاني ٧٤٣ـ٧٨٦
١٩	أثر الولاء والبراء في حماية ثوابت الدين من التغريب -تغيير المناهج الشرعية أنموذجا-	م.د. عدي نعمان ثابت م.د. إلهام أحمد نايل	فكر	الجزء الثاني ٧٨٧ـ٨١٦

البحث رقم (٦)

حروب النبي صلى الله عليه وسلم

الغايات والأهداف

الأستاذ الدكتور
سعد بن علي الشهراني
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
samshahrani@uqu.edu.sa

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ملخص باللغة العربية

أ.د. سعد بن علي الشهراني

مما لا ريب فيه أن حروب النبي ﷺ كلها، كانت عادلة، ولأهداف سامية، إنها حروب إنسانية سمتها الأخلاق الفاضلة، ليس هدفها القتل والدماء وسبي النساء كما يزعم بعض المستشرقين. وقد قسم البحث إلى المبحث الأول: السرايا وأهدافها. والمبحث الثاني: الأهداف العليا لحروب الرسول والخاتمة والنتائج ومن أهمها: أن أهداف الحرب في الإسلام سامية، ليست مادية، أو عدوانية؛ فمن أهدافها: إعلاء كلمة الله تعالى، وتأمين حرية الاعتقاد، وتأمين حرية نشر دعوة الإسلام، ورد العدوان، ورفع الظلم، وتحقيق مبدأ الردع الإسلامي إحلالًا للسلام، وطلب الفوز بالشهادة في سبيل الله تعالى، وشتان بين هذه الأهداف وأهداف الجبارين في الأرض. وكذلك تجلى تكريم الرسول ﷺ للإنسان، وأن له قيمة إنسانية تفوق غيره من المخلوقات، ولذلك تعامل الرسول ﷺ مع أعدائه برؤية إنسانية، راقية تنظر إليهم بعين الرحمة.

الكلمات المفتاحية: حروب النبي ، الغايات ، الأهداف

THE WARS OF THE PROPHET, MAY GOD BLESS HIM AND GRANT HIM PEACE, GOALS AND OBJECTIVES

Prof. Dr. Saad bin Ali Al-Shahrani

Summary :

There is no doubt that the wars of the Prophet Muhammed peace be upon him, were all just, and for lofty goals, they are human wars that were characterized by virtuous morals, not aimed at killing and blood and capturing women as some orientalists claim. The research was divided to two parts: The first part: Al-Saraya and its objectives. And the second part: The higher goals of the wars of the Messenger and the conclusion and results, the most important of which are: that the goals of war in Islam are sublime, not material, or aggressive; among them are: upholding the word of God Almighty, and ensuring freedom of belief, and ensuring freedom to spread the call of Islam, repel aggression, and lifting injustice, and achieving The principle of Islamic deterrence as a peace, and he asked to win martyrdom in the way of God Almighty, and a difference between these goals and the goals of the mighty in the land. Also, the honor of the Messenger, may God bless him and grant him peace, was evident to man, and that he has a human value that surpasses other creatures, and that is why the Messenger, may God bless him and grant him peace, dealt with his enemies with a humanistic, refined vision that looks at them with an eye of mercy.

Key words: Prophet's wars, goals, objectives

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

لحروب الرسول ﷺ أهدافٌ نبيلة، وغاياتٌ إنسانيةٌ سامية، تتعارض مع أهداف الحروب الجاهلية السائرة، التي تحركها أهداف عدوانية، وأغراض مادية.

وقد ذكر ابن خلدون في مقدمته أربعة أسباب لنشوب الحروب بوجه عام، وهي أسباب ودوافع تحدد طبيعة الحروب ومدى عدالتها أو عدوانيتها.

يقول ابن خلدون: (واعلم أن الحروب وأنواع المقاتلة لم تزل واقعة في الخليقة منذ برأها الله، وهو أمرٌ طبيعي في البشر، لا تخلو عنه أمة ولا جيل، وسبب هذا الانتقام في الأكثر إما غيرةٌ ومنافسة، وإما عدوان، وإما غضب لله ولدينه، وإما غضب للملك، وسعي في تمهيده، فالأول أكثر ما يجري بين القبائل المتجاورة، والعشائر المتناظرة، والثاني –وهو العدوان– أكثر ما يكون من الأمم الوحشية، والثالث هو المسمى في الشريعة بالجهاد، والرابع هو حروب الدول مع الخارجين عليها، والمانعين لطاعتها. فهذه أربعة أسباب من الحروب، الصنفان الأولان منها حروب بغي وفتنة، والصنفان الأخيران حروب جهاد وعدل)[1].

ومما لا ريب فيه أن حروب النبي ﷺ كلها، كانت عادلة، ولأهداف سامية، إنها حروب إنسانية سمتها الأخلاق الفاضلة، ليس هدفها القتل والدماء وسبي النساء، إنما هدفها أن يَعْبُدَ هؤلاء المشركون فاطر الأرض والسماء.

وقد عبّر عن ذلك ﷺ في كثير من وصاياه لجيوشه وجنوده، ومن ذلك ما رواه عبد الرحمن بن عائذ قال: (كان رسول الله ﷺ إذا بعث جيشًا قال: تألفوا الناس، وتأنوا بهم، ولا تغيروا عليهم حتى تدعوهم إلى الإسلام، فما على الأرض من أهل بيت مدر

(١) مقدمة ابن خلدون: ٨٢٣/٢، وينظر: العلاقات الخارجية في دولة الخلافة، د. عارف أبو عيد: ص١٣١.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ولا وبر إلا أن تأتوني بهم مسلمين أحب إليّ من أن تقتلوا رجالهم، وتأتوني بنسائهم)[١].

لقد عاش الرسول ﷺ والمسلمون في مكة المكرمة ثلاث عشرة سنة يجاهدون بالصبر والعفو والصفح الجميل، وتحمل الأذى دون إذن في القتال ورد الاعتداء أو أمر به، وبعد هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة أذن الله للمسلمين بالقتال، فكان القتال مأذونًا فيه غير مأمور به منذ هجرة النبي ﷺ إلى المدينة حتى غزوة بدر الكبرى، حيث نزلت أول آية على رسول الله ﷺ تحمل الإذن بالقتال في قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [سورة الحج:٣٩]، فكانت بذلك أول آية نزلت في الإذن بالقتال، وكان نزولها في المدينة بعد الهجرة، وقبل غزوة بدر، ولم يكن الرسول ﷺ بمكة[٢]، فلما انتهت غزوة بدر بنصر الله للمسلمين انتقل الصراع بين المسلمين والمشركين إلى مرحلة لم يعد فيها الإذن في القتال كافيًا، بل أصبحت فريضة الجهاد من الأمور المتحتمة على المسلمين؛ ليستطيعوا مواجهة التطور الذي سيحدث في هذه المرحلة من الصراع بينهم وبين قريش، فكان أن أنزلت سورة الأنفال عقب غزوة بدر بما تحمله من آداب وتوجيهات للمسلمين؛ كوجوب إعداد وتهيئة العدة، مع المحافظة على الروح المعنوية للمقاتلين، والصبر والثبات في ميدان القتال[٣]، وغير ذلك مما تضمنته هذه السورة من توجيهات للمسلمين فيما يتعلق بأمر جهادهم الأعداء، وذلك مثل قوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [سورة الأنفال:٤٥]، وقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٥٠/٣٤، وعزاه ابن حجر في المطالب العالية: ٤١٥/٩ لمسند مسدد، وهو مرسل.

(٢) ينظر: السياسة الشرعية، ابن تيمية: ص١٢٧، زاد المعاد، ابن القيم: ٧٠/٣، ٧١، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٦٤٨/٤.

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير: ٢٧٥/٣، ٣٢٩، ٣٣٨.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾}[سورة الأنفال: ٦٠].

وبهذه الآيات الكريمة وغيرها، أصبح الجهاد فرضًا على الجميع يثاب من قام به، ويعاقب من تخلف عنه بغير عذر(١).

يقول ابن القيم: (فلما استقرَّ رسول الله ﷺ بالمدينة المنورة، وأيده الله بنصره وبعباده المؤمنين الأنصار، وألّف بين قلوبهم بعد العداوة والمحن التي كانت بينهم، فمنعته أنصار الله وكتيبة الإسلام من الأسود والأحمر، وبذلوا نفوسهم دونه، وقدموا محبته على محبة الآباء والأبناء والأزواج، وكان أولى بهم من أنفسهم، رمتهم العرب واليهود عن قوس واحدة، وشمّروا لهم عن ساق العداوة والمحاربة، وصاحوا بهم من كل جانب، والله سبحانه وتعالى يأمرهم بالصبر والعفو والصفح، حتى قويت الشوكة، واشتدَّ الجناح، فأذن لهم حينئذ في القتال)(٢).

إن شدة عداوة الباطل وتحديه للحق اضطرت النبي ﷺ أن يؤسس جيشًا ليدافع عن هذا الحق، ويقرر ذلك مارسيل بوازار فيقول: (لقد أجبرت الضرورات النبي محمدًا على تأليف جيش لصدّ الهجمات المعادية، وإرسال حملات وقائية من الجيران الخصوم. ولما كان رجلاً مستقيمًا، وسياسيًا مرهفًا، ومخططًا بارعًا، فقد استشعر ضرورة «ردع» أعداء مجتمعه. وكان عليه قمع غارات السلب والنهب، وتوفير السلام والأمان على طريق القوافل. وأخيرًا كانت القوة المسلحة تبدو في نطاق الحروب القبلية التي كانت تمزّق أوصال الجزيرة العربية ضرورة حيوية كيلا يتجرأ أعداء الإسلام ويتعرض للخطر وجود الدولة التي كانت في أولى مراحل نموها. وهكذا تكتسب المعارك، حتى التي كان

(١) الدعوة والجهاد في العهد النبوي، د. علي الطيار ص١٢٢-١٢٣.

(٢) زاد المعاد، ابن القيم: ٣/٦٩، ٧٠.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

النبي يبدأ بشنها، طابع الردّ على الاستفزاز، أو التدبير الاحترازي لحماية النفس)[١].

كما أن هذه الغزوات والسرايا لم تستغرق من حياة رسول الله ﷺ إلا النزر اليسير بالنسبة إلى دعوته منذ البعثة، ففي دراسة تحليلية لجوانب السيرة النبوية، وخاصة الجانب الاقتصادي والسياسي والعسكري، قام بها مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، حيث خلصوا إلى أن الجانب العسكري بلغت نسبته (٧%) إلى بعثته ﷺ ، بينما بلغت نسبة الجانب السياسي (٣٥%)، والجانب الاقتصادي (٢٥%)[٢].

وقد قصدت بهذا البحث إبراز عظمة أهداف ومقاصد حروب النبي ﷺ ومن ثم يتجلى عظم الفارق بينها وبين أهداف الحروب لدى بقية الفلسفات والمذاهب المادية ويتجلى كذب دعاوي المستشرقين وأذنابهم في وسم الإسلام بالإرهاب والعنف وقد جاءت خطة البحث على النحو التالي:

مقدمة.

المبحث الأول: السرايا وأهدافها.

المبحث الثاني: الأهداف العليا لحروب الرسول.

الخاتمة والنتائج والتوصيات.

وفهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

وأشكر الله على تمام هذا البحث

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

(١) إنسانية الإسلام، مارسيل بوازار: ص٢٦٤.

(٢) ينظر الملحق في آخر البحث، مع ملاحظة أن هذه النسب تقديرية، ففي الجانب العسكري نجد أن هناك خلافًا بين مؤرخي السيرة النبوية في تحديد وقت خروج النبيﷺ ومدة مكثه في الغزوة.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المبحث الأول:

السرايا وأهدافها

بدأ النبي ﷺ جهاده بالسرايا قبل الغزوات (وجرت عادة المحدثين وأهل السير، واصطلاحاتهم غالبًا أن يسمُّوا كل عسكر حضره النبي ﷺ بنفسه غزوة، وما لم يحضره بل أرسل بعضًا من أصحابه إلى العدو سرية وبعثًا)[١].

هذا وقد اختلف أهل العلم من أصحاب المغازي وغيرهم في عدد السرايا والبعوث التي بعثها النبي ﷺ منذ إعلان الحرب على قريش حتى توفاه الله عز وجَّل، فكانت عن ابن إسحاق في ذلك ثلاث روايات: رواية نقلها الطبري والمسعودي، ذكرا عنه أن عددها كان خمسة وثلاثين سرية وبعثًا[٢]، بينما ذكر ابن هشام في روايته عنه: أنها كانت ثمانية وثلاثين بعثًا وسرية، أورد منها سبعة وعشرين فقط[٣].

أما ابن حجر فذكر أنه عدَّ ستًّا وثلاثين سرية وبعثًا[٤].

وذكر مغلطاي: أن مجموع الغزوات والسرايا مائة[٥]. قال ابن حجر: وهو كما قال[٦]. وقد قام بحصرها مركز بحوث ودراسات المدينة فتوصل إلى أنها سبع وعشرون غزوة، وسبع وسبعون سرية[٧].

والسبب في هذا التنازع والتفاوت في إعداد هذه السرايا والغزوات أن من

---

(١) شرح المواهب اللدنية، الزرقاني: ٣٨٧/١، وينظر: فتح الباري، ابن حجر: ٦٥/٨، وإنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، الحلبي: ١٣٤/٣.

(٢) ينظر: تاريخ الرسل والملوك، الطبري: ١٥٤/٣، والتنبية والإشراف، المسعودي: ص٢٧٨.

(٣) ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام: ٦٠٩/٤-٦١١-٦١٢-٦٢١.

(٤) فتح الباري، ابن حجر: ٢٨١/٧.

(٥) ينظر: الزهر الباسم في سيرة أبي القاسم، مغلطاي: ٢٣/٢.

(٦) فتح الباري، ابن حجر: ١٥٤/٨.

(٧) ينظر الملحق في آخر البحث.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المؤرخين من يعتد بسرايا لا يعتد بها آخرون(١).

ويلاحظ أن السرايا التي أرسلها رسول الله ﷺ تختلف عن السرايا بعد غزوة بَدر الكبرى. فالسرايا التي كانت قبل غزوة بدر يُلاحظ أن جَميع أفرادها من المهاجرين فقط، ليس من بَينهم رَجلٌ واحدٌ من الأنصار(٢).

إن المهمات والأهداف التي أوكلت للسرايا والبعوث النبوية، كانت تتفاوت تبعًا لاختلاف الظروف المحيطة والحادثة، فكانت السرايا الأولى في معظمها عبارة عن دوريات استطلاعية واستكشافية وجسّ نبض، وقد أثمرت بعضها إبرام معاهدات تحالف وأمان مع بعض القبائل في الجزيرة العربية.

ثمَّ تطَّورت إلى سرايا اعتراضية توقع الرعب والفزع في القوافل القرشية، وذلك قبل غزوة بدر الفاصلة، وعندما قويت شوكة المسلمين بعدها، أصبحت مهمَّة بعض السرايا والبعوث تنصب في تصفية الأفراد من أعداء الدولة الإسلامية المندسين في صفوفها مثل كعب بن الأشرف، والعصماء بنت مروان، وأبي عفك، فكان في قتل كعب ردعًا لليهود، وقتل العصماء وأبي عفك ردعًا للمشركين المنافقين في المدينة.

وعندما انقلبت الأمور (الاستراتيجية) لغير صالح المسلمين بعد غزوة أحد، وعندما طمع الأعراب في خيرات المدينة، واستهانوا بالمسلمين بدرجة أنهم غدروا ببعض البعوث التعليمية، كما في الرجيع وبئر معونة، غيّر تبعًا لذلك رسول الله ﷺ (استراتيجيته) العسكرية، فانتقل بالسرايا من قريش إلى الأعراب لتأديبهم وردعهم، ولكن بطريقة صارمة وسريعة.

---

(١) ينظر: التنبيه والإشراف، المسعودي: ص٢٧٨، ٢٧٩، السرايا والبعوث النبوية، د.بريك العمري ص٦٠-٦١ حيث ذكر أسبابًا أخرى.

(٢) ينظر في بيان الحكمة والأهداف من ذلك: السيرة النبوية، دراسة تحليلية، د. محمد أبو فارس، حيث ذكر إحدى عشر هدفًا: ص٢٨٤-٢٨٩.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وهكذا ظلت السرايا والبعوث تؤدي دورها وتقوم بمهامها الخاصة لخدمة أهداف النبي ﷺ القريبة الدى والبعيدة ، فمن دوريات استطلاعية وقتالية، إلى سرايا تعقبية، وأخرى تمويهية، حتى إذا ما توطَّد الأمر للمسلمين بعد فتح مكة، اهتم النبي ﷺ بإزالة كل ما يمتُّ للوثنية بصلة، فبعث السرايا والبعوث من مكة لتحطيم بقية رموز الشرك والوثنية، فانطلقت السرايا لتحطيم العزى، ومناة، واللات وسواع، وذا الخلصة، وغيرها من الأصنام والطواغيت الوثنية.

ثم انطلقت السرايا الدعوية إلى كافة أرجاء الجزيرة العربية، تدعو إلى عبادة الله وحده، وتزيل من طريقها كل العراقيل والقوى التي تقف في وجه الدعوة الإسلامية، وهي خاضعة للضبط العسكري النبوي، منفذة لكل الأوامر العليا، والتي يمكن اعتبارها قمة أهداف وممارسات الحرب والفروسية المشرقة التي لم يشهد مثيلاً لها في العالم ، والتي هي أحد دعائم الدعوة الإسلامية، بل أحد أهمِّ الأسباب التي دعت معظم سكان المناطق التي تمرُّ بها هذه السرايا النبوية، ثمَّ الجيوش الراشدية الفاتحة بعد ذلك إلى الدخول طواعية وبحب غامر ورغبة ملحة في الإسلام)[1].

يقول الشيخ محمد الغزالي: (والمستشرقون الأوربيون ينظرون إلى هذه السرايا كأنها ضرب من قطع الطريق، وهذه النظرة صورة الحقد الذي يعمى عن الحقائق، ويتيح للهوى أن يتكلم ويحكم كيف يشاء.

وقد ذكرنى هذا الاستشراق المغرض بما حكوه عند قمع الإنكليز لثورة الأهليين في أفريقيا الوسطى –مستعمرة كينيا– وهم يطلبون الحرية لوطنهم، ويحاولون إجلاء الأجانب عنه ...

(١) ينظر السرايا والبعوث النبوية، د. بريك العمري: ص٦٤-٦٥، الاستراتيجية العسكرية لسرايا الرسول القائد ﷺ، يحيى السنامي: ص٣٢-٣٩.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

قال جندي إنكليزي لآخر -يصف هؤلاء الإفريقين-: إنهم وحوش، تصور أن أحدهم عضني وأنا أقتله !! إن هذه الأضحوكة صورة من تفكير المستشرقين في إنصاف أهل مكة، والنعي على الإسلام وأهله...)[١].

نعم إنه الظلم والإجحاف للإسلام وأهله الذي يدفع هؤلاء المستشرقين الحاقدين للتلب والطعن في جهاد الرسول ﷺ وربطه بأهداف مادية بحتة، وتجاهل الأهداف الإيمانية السامية العليا التي قام جهاده ﷺ من أجلها، وسأذكر فيما يلي هذه الأهداف.

(١) فقه السيرة، محمد الغزالي: ص٢٢٩، وينظر كلام المستشرقين في: الاستشراق في السيرة النبوية، عبد الله النعيم: ص٤١- وما بعدها.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المبحث الثاني:

الأهداف العليا لحروب الرسول ﷺ

أولًا: إعلاء كلمة الله تعالى:

إن الهدف الأسمى والرئيسي للجهاد في سبيل الله تعالى هو إعلاء كلمة الله تعالى، وتعبيد الناس لله وحده، وإخراجهم من عبودية العباد إلى عبودية رب العباد، وهي الغاية التي من أجلها خلق الله الخلق، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة الذاريات:٥٦].

ويدل على هذا الهدف القرآن الكريم، والسنة المطهرة، ويؤيد ذلك أقوال أهل العلم من السلف والخلف.

قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾﴾ [سورة البقرة:١٩٣]. وقال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [سورة الأنفال:٣٩]. وقال تعالى: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة التوبة:٢٩].

والمراد بالفتنة في الآيات: الشرك والكفر، ويكون الدين لله بإخلاص التوحيد فلا يعبد من دونه أحد، وتضمحل عبادة الأوثان والآلهة والأنداد، فإن انتهوا عن الشرك والكفر الذي تقاتلونهم عليه إما بالإسلام، أو الجزية، فدعوا الاعتداء عليهم وقتالهم(١).

(١) جامع البيان للطبري: ٢/٢٠٠، و٦/٢٤٥، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٢/٣٥١، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير: ١/٢١٦ و٢/٢٩٦.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وقد أوضح الرسول ﷺ هذا الهدف في كلمة جامعة شاملة، نابذًا كل هدف لا يدخل في معناها، كما في حديث أبي موسى قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ قال ﷺ: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)[١].

إذن فالحرب الوحيدة التي يقرها الإسلام هي التي تقوم لتكون كلمة الله هي العليا[٢].

لقد حدد الرسول ﷺ الحرب في دائرة الحق والعدل، والدعوة إلى أن تكون كلمة الله هي العليا، وما عدا ذلك من أنواع الحروب فغير جائز في الإسلام، بل لا يعتبر جهادًا في سبيل الله تعالى.

وقد ربى النبي الأكرم ﷺ صحابته على هذا المقصد النبيل، حيث أعلن المغيرة بن شعبة أمام عامل كسرى وجنوده فقال: (أمرنا نبينا أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده، أو تؤدوا الجزية، وأخبرنا نبينا' عن رسالة ربنا أنه من قتل منَّا صار إلى الجنة في نعيم لم ير مثلها قط، ومن بقي منا ملك رقابكم...)[٣].

وتأمل هذا الموقف النبوي العظيم في نهاية غزوة أحد، والذي يعبر بدقة عن الغاية التي يقاتل في سبيلها المؤمنون، وعن غاية المشركين في قتالهم، فقد روى الإمام البخاري عن البراء ﷺ قال: (وأشرف أبو سفيان فقال: أفي القوم محمد؟. فقال: لا تجيبوه. فقال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ فقال: لا تجيبوه. فقال: أفي القوم ابن الخطاب؟ فقال: إن هؤلاء قد قتلوا، فلو كانوا أحياء لأجابوا. فلم يملك عمر نفسه فقال: كذبت يا عدو الله، أبقى الله عليك ما يحزنك. قال أبو سفيان: أُعلُ هبل. فقال النبي ﷺ: أجيبوه.

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٨١٠)، ومسلم برقم (١٩٠٤).

(٢) السلام العالمي والإسلام، سيد قطب: ٢١.

(٣) أخرجه البخاري برقم (٢٩٨٩).

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

قالوا: ما نقول؟ قال: قولوا: الله أعلى وأجل. فقال أبو سفيان: لنا العزى ولا عزى لكم. فقال النبي ﷺ: أجيبوه. قالوا: ما نقول؟ قال: قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم. قال أبو سفيان: يوم بيوم بدر، والحرب سجال، وتجدون مثلة لم آمر بها، ولم تسؤني)[١].

وزاد ابن هشام في سيرته: أن عمر بن الخطاب قد رد بأمر من رسول الله ﷺ على أبي سفيان حينما قال: يوم بيوم بدر بقول: لا سواء، قتلانا في الجنة، وقتلاكم في النار[٢].

لقد تضمن هذا الحوار أن رسول الله وصحابته الكرام يقاتلون لإعلاء كلمة الله تعالى توحيدًا له تعالى، وتعظيمًا لشأنه، وهي أنبل الغايات، بينما المشركون يقاتلون لإعلاء كلمة الطاغوت، والجاهلية الوثنية، وشتان بين الغايتين!

قال ابن تيمية رحمه الله: (وإذا كان أصل القتال المشروع هو الجهاد، ومقصوده هو أن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا، فمن امتنع من هذا قوتل باتفاق المسلمين)[٣].

وقال سيد قطب رحمه الله: (إن بواعث الجهاد في الإسلام ينبغي أن نتلمسها في طبيعة الإسلام ذاته ودوره في هذه الأرض، وأهدافه العليا التي قررها الله، وذكر الله أنه أرسل من أجلها هذا الرسول بهذه الرسالة، وجعله خاتم النبيين، وجعلها خاتمة الرسالات، إن هذا الدين إعلان عام لتحرير الإنسان في الأرض من العبودية للعباد، ومن العبودية لهواه، وذلك بإعلان ألوهية الله وحده.. ثم لم يكن بد للإسلام أن ينطلق في الأرض لإزالة الواقع المخالف لذلك الإعلان بالبيان وبالحركة مجتمعين...)[٤].

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٨٧٤).

(٢) السيرة النبوية لابن هشام: ٤٢/٤.

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى: ٣٥٤/٢٨.

(٤) في ظلال القرآن: ١٤٣٣/٣-١٤٣٥.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ثانيًا: تأمين حرية الاعتقاد، وتأمين نشر دعوة الإسلام:

الإسلام دين الفطرة، يحمي في الإنسان حريته واختياره، وأكرم ما يشرف العقل من اختيار هو تبني عقيدة سليمة، وإن قصر عقل الإنسان عن ذلك ليس لأحد أن يجبره على تبديله أو تغييره، إن الواقع التاريخي يشهد أن الإسلام قد دافع عن حرية الاعتقاد، وقد كان حقًا غاليًا ثمينًا، كافح الرسول ﷺ وصحابته من أجله في بداية الدعوة في مكة ثلاث عشرة سنة، يتحملون المشاق في سبيله حتى استقر لهم الأمر في النهاية، ولما حصلوا على الاستقرار اعترفوا بهذا الحق كاملاً بالنسبة لأصحاب العقائد الأخرى (والتاريخ الإسلامي كله يخلو من أي حادثة فرض المسلمون فيها دينهم بالقوة والإكراه على الرعايا غير المسلمين، أو اضطهادهم شعبًا لينطق بكلمة أو حرف)[١].

هكذا يربي الإسلام أتباعه على احترام حرية الاعتقاد، والتي يمكن تعريفها: (بأن يتمتع الإنسان بحق اختيار ما يوصله إليه تفكيره، وتطمئن إليه نفسه من عقيدة أو رأي دون إكراه، مع الأخذ بالاعتبار احترام سلامة النظام العام وأمن الأمة)[٢].

لقد كانت رسالة محمد ﷺ دعوة من الله إلى الخلق جميعًا، للناس كافة ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [سورة الأنبياء:١٠٧]. لا إلى العرب وحدهم، ولا إلى طائفة من البشر دون غيرها، ومن ثم فهي دعوة إنسانية عالمية، يلزم إبلاغها للناس جميعًا، وعليهم بعدئذٍ الخيار الكامل، سواءً بالانضمام تحت لواء هذه الدعوة عن قناعة تامة، أو إقرارها مع الاحتفاظ بعقيدتهم دون الوقوف حيال حرية التبليغ التي هي أمر واجب شرعًا.

فإذا ما حِيلَ بين التبليغ بهذه الرسالة وجموع البشر، وجب في هذه الحالة تحقيق

(١) الحكومة الإسلامية، أبو الأعلى المودودي: ٣٤٩.

(٢) حرية الاعتقاد في ظل الإسلام، د.تيسير العمر: ص٤٩.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

هذا الأمر بالقوة، عند توفر القوة الإسلامية؛ ليكون الناس أحرارًا في اعتناق الإسلام دون جبر، أو إكراه(١).

وهذا منهج النبي ﷺ في كافة حروبه، وما هذه الأخلاقيات للحرب التي ذكرت في هذا البحث إلا تأكيدًا لهذا الهدف السامي الكريم.

ومن أمثلة ذلك ما قاله رسول الله ﷺ لبديل بن ورقاء قبيل صلح الحديبية: (إنا لم نجئ لقتال أحد، ولكنا جئنا معتمرين، وإن قريشًا قد نهكتهم الحرب وأضرت بهم، فإن شاؤوا ماددتهم مدة، ويخلوا بيني وبين الناس، فإن أظهر، فإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جمّوا، وإن هم أبوا فوالذَّي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي، ولينفّذنّ الله أمره)(٢).

وإن هذه الكلمات البليغة على لسان أفصح الفصحاء ﷺ، تمثل موقف الإسلام من الحرب والسلم بكل قوة ووضوح، إن قوله ﷺ: (إن قريشًا نهكتهم الحرب وأضرت بهم) يبين بكل صراحة أن الحرب ليست أمرًا يُستحسن في نفسه، وأنه إن أمكن إقامة الأمن والسلام، فلا حاجة إلى إثارة حرب، ولكن تفضيل الوسائل السلمية لا يمكن أن يكون على قيمة المقاصد الشرعية، فالثوابت لا تنازل عنها، والأصل في ذلك قول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُواْ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُواْ لَهُمْ﴾[سورة التوبة:٧].

كما أن قوله ﷺ: (فإن شاؤوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس...) صريحٌ في أنه ﷺ حريصٌ على حرية الناس بأن يسمعوا كلمة الحق في أمان وسلام دون تشويه وعوائق، وحين وقع صلح الحديبية واصطلح الجانبان على هدنة توقف فيها الحرب

(١) ينظر: القتال في الإسلام: ص٩٢، السلام في الإسلام: ص٣٣، العلاقات الدولية للزحيلي: ص٣١، منهج الإسلام في الحرب والإسلام لضميرية: ص١٢٩، مقومات السلم وقضايا العصر، د. علي الطيار: ١/٤٨٠.

(٢) أخرجه البخاري برقم (٢٧٣١).

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

عشر سنين، يأمن فيها الناس، ويكف بعضهم عن بعض، يلتقون ويتبادلون الأفكار، وعرض الإسلام في صورته الحقيقية من غير قتال أو تشويش.

كان ذلك الصلح تمهيدًا لانتشار الإسلام، فقد كانت هذه الهدنة فرصة ذهبية للمسلمين، مكنتهم من الاتصال بالقبائل الأخرى في جزيرة العرب والاختلاط بأفرادها، فشرحوا لهم الإسلام، وبلغوا الرسالة بالحكمة والموعظة الحسنة، وبالحجة والبرهان، وأعلموهم الإسلام قولًا وعملًا، وسمعوا منهم أحوال المصطفى ﷺ ومعجزاته الظاهرة، ودلائل نبوته وحسن سيرته بين أصحابه وبين الناس أجمعين، وعاينوا بأنفسهم كثيرًا من ذلك، فأحبوا الإسلام، و أسلم منهم الكثيرون قبل فتح مكة، وبلغ عدد الذين أسلموا بعد هذا الصلح ما يفوق عدد الذين أسلموا منذ بدء الدعوة، وكان هناك ميلٌ لدى الآخرين للدخول في الإسلام، وإن لم يعلنوا ذلك، فلما كان يوم الفتح أسلموا جميعًا(١).

وعليه فإنه يمكن القول بأن المراد بالفتح في قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ [سورة الفتح:١]. هو صلح الحديبية؛ لكونها بداية الفتح المبين على المسلمين، لما ترتب على الصلح الذي وقع منه السلم ورفع الحرب.

يقول ابن إسحاق في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ۝٢٧﴾ [سورة الفتح: ٢٧]: هو صلح الحديبية. ثم يروي عن الزهري قوله: (فما فتحٌ في الإسلام قبله كان أعظم منه، إنما كان القتال حيث التقى الناس، فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب أوزارها، وأمن الناس بعضهم بعضًا، دخل في الإسلام في تلك السنتين مثل من كان في الإسلام قبل ذلك وأكثر)(٢).

قال ابن هشام: (والدليل على قول الزهري أن الرسول ﷺ خرج إلى الحديبية في

(١) ينظر: صلح الحديبية الفتح المبين، شوقي أبو خليل: ص١٣١.

(٢) ينظر: فتح الباري، ابن حجر: ٤٤٢/٤.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ألف وأربعمائة، ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف) رجل[١].

لقد أدرك هذه الحقيقة المستشرق سير توماس آرنولد فقال: (إن أهم فترة انتشر فيها الإسلام هي فترة السلم التي تلت صلح الحديبية بين قريش ومحمد، وكانت فترة السلم هذه سنتين، فإن من دخل الإسلام في خلال هاتين السنتين أكثر ممن دخلوا في المدة التي تقرب عشرين عامًا من بدء الإسلام حتى الصلح)[٢].

وهذا يؤكد أن من مقاصد الجهاد فتح الطريق لدعوة الحق حتى تصل إلى قلوب الحائرين الباحثين عن الحقيقة ولما يجدوها، فإذا بلغتهم دخلوا في دين الله أفواجًا.

وهذا ما كان يفعله رسول الحجة الدامغة ﷺ، والنماذج على ذلك لا يمكن حصرها، فسيرته بحر لا ساحل له، ومنها: الحوار الطويل الذي دار بين النبي ﷺ وبين عدي بن حاتم الطائي النصراني، وكان رئيس عشيرته من قبيلة طيء، ذلك الحوار الذي دار قبل أن يعلن عدي إسلامه، وهو يؤكد مدى حرص النبي ﷺ على إقناع محاوره بصحة الإسلام، وترغيبه فيه، ومعرفته ﷺ بخفايا النصرانية، مما كان له أكبر الأثر عند عدي بن حاتم في تحوله إلى الإسلام.

وهذا طرف مما جاء في الحوار المشار إليه، فقد ورد في سيرة ابن هشام ما نصه: (...إيه يا عدي بن حاتم! ألم تك ركوسيًّا[٣]؟ قال: قلت: بلى. قال: أو لم تكن تسير في قومك بالمرباع[٤]؟ قال: قلت:بلى. قال: فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك. قال: قلت: أجل والله! قال: وعرفت أنه نبي مُرسل يعلم ما يُجْهل، ثم قال: لعلك يا عدي إنما يمنعك من دخول هذا الدين ما ترى من حاجتهم، يعني: فقر المسلمين؟ فوالله

(١) سيرة ابن هشام: ٢٩١/٤.

(٢) ينظر: الدعوة إلى الإسلام: ص٦٥، ٥٧.

(٣) هو: دين بين النصارى والصابئين. انظر النهاية لابن الأثير: ٢٥٩/٢.

(٤) المرباع: ربع الغنيمة الذي كان يأخذه الرئيس في الجاهلية. ينظر القاموس المحيط: ص ٩٢٧.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه، ولعلك إنما يمنعك من دخولٍ فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم؟ فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف!، ولعلك إنما يمنعك من دخولٍ فيه أنك ترى الملك والسلطان في غيرهم؟ وأيم الله! ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم. قال: فأسلمت. وكان عدي يقول: قد مضت اثنتان وبقيت الثالثة. والله لتكوننَّ! قد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت، وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تحج هذا البيت. وايم الله لتكونن الثالثة، ليفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه)[١].

هكذا أسلم عدي ﷺ بيقين حين اتضحت له الصورة الصحيحة عن الإسلام، كما جلاها له النبي ﷺ في هذا الحوار الرائع[٢].

وبهذا يتأكد أن ليس من أهداف الحرب في الإسلام نشر الدعوة بالقوة، بل حماية نشرها؛ لأن نشر الدعوة بالقوة معناه الإكراه و﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ﴾ [سورة البقرة:٢٦٥]. ولكن هدف الحرب في الإسلام هو حماية حرية العقيدة، وتأمين حرية انتشارها بين الناس[٣].

وإذا كانت بعض الدول الحديثة غير الإسلامية تشن حروبًا من أجل الحفاظ على مصالحها الاقتصادية، وهي مجرد مصالح مادية خاصة، فإن حروب الرسول إنما

(١) سيرة ابن هشام: ٢٧٨/٥، وقال السهيلي: (وحديث إسلامه صحيح عجيب، خرجه الترمذي). الروض الأنف: ٢٢٨/٤.

(٢) ينظر: حوارات أخرى للنبي ﷺ مع الكفار في : الحوار النبوي مع المسلمين وغير المسلمين، د. سعد صيني: ص١٧٩-٢١٠.

(٣) الرسول القائد، محمود شيت خطاب: ص٢٠.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

هي لصالح الناس أنفسهم(١)، ذلك أن رسالته رسالة اجتماعية إصلاحية شاملة، تنطوي على أفضل مبادئ الحق والخير والعدل للناس جميعًا، كما قال تبارك وتعالى لنبي الإسلام محمد ﷺ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨﴾ [سورة سبأ:٢٨].

فلا بد إذن من العمل على إزالة كل عقبة تمنع من إبلاغها، ولابد كذلك من معرفة موقف كل فرد وكل أمة بعد هذا البلاغ، وعلى ضوء هذا التحديد تكون معاملة الإسلام وأهله للناس، فالمؤمنون إخوانهم، والمعاهدون لهم عهدهم، وأهل الذمة يوفي لهم بذمتهم، والأعداء المحاربون ومن تخشى خيانتهم ينبذ إليهم، فإن عدلوا عن خصومتهم فيها، وإلا حوربوا جزاء اعتدائهم حتى لا يكونوا عقبة في طريق دعوة الحق، أو مصدر تهديد وخيانة لأهلها(٢).

وأسوق هنا شهادة المستشرق (سير توماس آرنولد) المنصفة، حيث أثبت أن الإسلام انتشر بالدعوة، وأنه كفل حرية الاعتقاد للمخالفين، ومما قاله: (ظل الكفار – على وجه الإجمال– ينعمون في ظل الحكم الإسلامي بدرجة من التسامح لم نكن نجد لها مثيلاً في أوروبا حتى عصور حديثة جدًا، وإن التحويل إلى الإسلام عن طريق الإكراه محرم، طبقًا لتعاليم القرآن: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ [سورة البقرة:٢٦٥]، ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٩٩ وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تُؤۡمِنَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَجۡعَلُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ١٠٠﴾[سورة يونس: ٩٩– ١٠٠].

وإن مجرد وجود كثير جدًّا من الفرق والجماعات المسيحية في الأقطار التي ظلت قرونًا في ظل الحكم الإسلامي، لدليلٌ ثابتٌ على ذلك التسامح، الذي نَعِمَ به

(١) العلاقات الدولية في الإسلام، وهبة الزحيلي: ص٣٢.

(٢) السلام في الإسلام، حسن البنا: ص٣٣، ٣٤.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

هؤلاء المسيحيون، كما يدل على أن الاضطهادات التي كانوا يدَّعُون... معاناتها بأيدي الطغاه والمتعصبين إنَّما كانت ناتجة من بعض ظروف خاصَّة وإقليمية، أكثر من أن تكون منبعثة عن مبدأ مقرر من التعصب)[١].

ومما يجدر التنبيه إليه أن بعض المستشرقين حاولوا إظهار جانب الدعوة في انتشار الإسلام، وإضعاف جانب الجهاد، تحقيقًا لأهداف الاستعمار، وإطالة لأمد الذل والهوان على أمة الإسلام، فألفوا الكتب في منع الجهاد ووجوب طاعة أولي الأمر الإنجليز[٢].

وفي مقابل هؤلاء جمهور المستشرقين الحاقدين الذين يشوهون جهاد النبي ﷺ بدعوى أنه إنما انتشر بحد السيف والإكراه، وكلا الطرفين في ضلال مبين يتعامون عن حقيقة الجهاد في هذا الدين.

إن الرسول ﷺ لم يحارب في يوم من الأيام لإجبار الناس على الدخول في الإسلام، إن الذين يتهمون الرسول ﷺ من مستشرقين ـ يهودًا كانوا أو صليبين ـ يجب عليهم الرجوع إلى تاريخ رسول الإسلام، وإلى تاريخهم، ليقارنوا بين التاريخين إذا كانوا منصفين، عندها سوف يصلون إلى حقيقة واحدة، وهي أن الرسول ﷺ لم يبدأ أحدًا بقتال، فهو نبي العفو والتسامح والرحمة، يترك لكل إنسان حرية الاعتقاد فيما يريد دون جبر أو إكراه، طالما هو مقتنعٌ بذلك، بينما سوف يجدون أن غير هذا النبي الكريم هو الذي استعمل السلاح والعنف لمحاربة عقيدة المخالفين له، والواقع خير شاهد.

إن الرسول ﷺ بعيد أن يكره الضمائر والقلوب، أو أن يعوق حرية العقيدة، وهو الذي يقف في وجه من يعترض طريق الحرية، ويعرض الناس للفتنة، قال تعالى:

---

(١) الدعوة إلى الإسلام، سير توماس آرنولد: ص٤٦١، ٤٦٢.

(٢) ينظر: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، د. محمد البهي: ٤٨-٥١، تميز الأمة الإسلامية، د. إسحاق السعدي: ٢/١١٢٣-١١٢٦.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ ﴿٢١٧﴾﴾ [سورة البقرة:٢١٧]، وتحطيم هذه العوائق هو الهدف النزيه الذي يَهُمُّ المجاهدين المسلمين، قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾ [سورة البقرة:١٩٣].

ثالثًا: رد العدوان ورفض الظلم:

إذا كان الإسلام يدعو إلى السلم، فإنه لا يرضى لأهله الذلة والهوان والظلم والعدوان، فإذا دخل العدو أرض المسلمين واستباح حرماتهم، كان الجهادفرض عين على كل قادر(١).

إن الإسلام حينما يدعو المسلمين إلى رد الاعتداء ودفع الأذى، ورد الظلم عن المضطهدين من المسلمين، وإيقاف المعتدين عند حدهم يكون ذلك امتثالًا لقوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾﴾ [سورة البقرة:١٩٠]. وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾﴾[سورة البقرة:٢٤٦].

ولِمَا ورد في الحديث عن النبي ﷺ فيما رواه سعيد بن زيد حين قال: (من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد)(٢).

---

(١) ينظر: بدائع الصنائع: ٥٨/٦، مختصر المزني: ص٢٧٠، الفروع لابن مفلح: ١٩٠/٦، الذخيرة للقرافي: ٣٨٥/٣، المحلى لابن حزم: ٣٤٠/٥، مجموع الفتاوى: ٣٥٨/٢٨.

(٢) أخرجه أحمد: ١٨٧/١، وأبو داود برقم (٤٧٧٢)، والترمذي برقم (١٤٢١)، والنسائي برقم (٤٠٩٠)، وابن ماجه برقم (٢٥٨٠).

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وهذا حق طبيعي أقرّته القوانين الدولية، والأعراف البشرية في الماضي والحاضر، ومن ثم فإن القتال من أجل ذلك يكون حربًا عادلة مشروعة؛ ذلك لأنها دفاع محض ضد العدوان(١)، ولا مجال في حروب الرسول ﷺ للشر والعدوان؛ لأنه رسول الرحمة والأمان والسلام(٢).

ويحسن بنا أن نعرض لمسألة مهمة، وهي: ما هو الباعث على قتال الكفار؛ هل هو الكفر، أم الاعتداء؟.

وقد وقع فيها خلاف بين العلماء، ويلخص لنا الإمام ابن تيمية آراءهم فيقول: (قتال الكفار: هل هو سبب المقاتلة، أو مجرد الكفر؟.

وفي ذلك قولان مشهوران للعلماء:

الأول: قول الجمهور، كمالك وأحمد بن حنبل، وأبي حنيفة وغيرهم.

الثاني: قول الشافعي، وربما علل به بعض أصحاب أحمد.

فمن قال بالثاني قال: مقتضى الدليل قتل كل كافر، سواء كان رجلًا أو امرأة، وسواء كان قادرًا على القتال، أو عاجزًا عنه، وسواء سالمنا أو حاربنا...

وقول الجمهور هو الذي يدل عليه الكتاب والسنة والاعتبار(٣)...).

ثم ساق رحمه الله الأدلة على صحة قول الجمهور حيث قال: (فإن الله سبحانه قال: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ﴾[سورة البقرة:١٩٠] إلى قوله: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ

(١) ينظر آثارالحرب، الزحيلي: ص٩٣، العلاقات الدولية، الزحيلي: ص٣٠، العلاقات الدولية، أبو زهرة: ٩٢.

(٢) ينظر: الإسلام والحرب، أبو لبابة حسين: ص١٠.

(٣) ينظر: قاعدة مختصرة في قتال الكفار ومهادنتهم وتحريم قتلهم لمجرد كفرهم: ص٨٩، ٩٠. وقد أكد شيخ الإسلام هذا المعنى في كتبه الأخرى. ينظر: النبوات: ص١٤٠، السياسة الشرعية: ص١٠٤، الفتاوى: ٣٥٤/٢٨، ٨٠/١٦.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [سورة البقرة:١٩٤].

فقوله: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ﴾[سورة البقرة:١٩٠] تعليقٌ للحكم بكونهم يقاتلوننا، فدل على أن هذا علة الأمر بالقتال...).

ثم ساق أدلة أخرى إلى أن قال: (وقول النبي ﷺ: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله)[(١)]. هو ذكرٌ للغاية التي يباح قتالهم إليها، بحيث إذا فعلوها حرم قتالهم.والمعنى: أني لم أومر بالقتال إلا إلى هذه الغاية.

ليس المراد: أني أمرت أن أقاتل كل أحد إلى هذا الغاية، فإن هذا خلاف النص والإجماع. فإنه لم يفعل هذا قط، بل كانت سيرته أن من سالمه لم يقاتله)[(٢)].

وصدق شيخ الإسلام، فسيرته العطرة ﷺ خير شاهد على ما ذكره، وقد أكد تلميذه ابن القيم ما ذكره شيخ الإسلام فقال عن النبي ﷺ: (ولم يكره أحدًا قطُّ على الدين، وإنما كان يقاتل من يحاربه ويقاتله، وأما من سالمه وهادنه فلم يقاتله ولم يكرهه على الدخول في دينه امتثالًا لأمر ربه سبحانه، حيث يقول: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ﴾ [سورة البقرة:٢٦٥]. وهذا نفيٌ في معنى النهي، أي: لا تكرهوا أحدًا على الدين... والصحيح أن الآية على عمومها في حق كل كافر، وهذا ظاهر على قول من يجوز أخذ الجزية من جميع الكفار، فلا يكرهون على الدخول في الدين، بل إما أن يدخلوا في الدين، وإما أن يعطوا الجزية... ومن تأمل سيرة النبي ﷺ تبين له أنه لم يكره أحدًا على دينه قط، وأنه إنما قاتل من قاتله، وأما من هادنه فلم يقاتله ما دام مقيمًا على هدنته لم ينقض عهده، بل أمره الله تعالى أن يفي لهم بعهدهم ما استقاموا

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٥، ٣٩٢)، ومسلم برقم (٢٠، ٢١).

(٢) قاعدة مختصرة في قتال الكفار: ص٩٠-٩١.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

له... ولما قدم المدينة صالح اليهود وأقرهم على دينهم، فلما حاربوه ونقضوا عهده وبدؤوه بالقتال قاتلهم، فمنَّ على بعضهم، وأجلى بعضهم، وقتل بعضهم، وكذلك لما هادن قريشًا عشر سنين، لم يبدءهم بقتال حتى بدؤوا هم بقتاله ونقضوا عهده، فعند ذلك غزاهم في ديارهم، وكانوا هم يغزونه قبل ذلك، كما قصدوه يوم أحد، ويوم الخندق، ويوم بدر أيضًا هم جاؤوا لقتاله، ولو انصرفوا عنه لم يقاتلهم، والمقصود أنه ﷺ لم يكره أحدًا على الدخول في دينه البتة، وإنما دخل الناس في دينه اختيارًا وطوعًا)[١].

رابعًا: الفوز بالشهادة في سبيل الله:

فوز المجاهد بنيل الشهادة في سبيل الله، هو هدف لا يصل إليه إلا من اصطفاه الله اصطفاء، ورضي عنه، وجعله في زمرة صفوة عباده من سالكي صراطه المستقيم: صراط النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، كما قال سبحانه: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾[سورة النساء:٦٩].

وإذا كان الشهيد ممن اصطفاهم الله، فإن من أعظم أهداف المجاهد أن ينال هذا الاصطفاء ليفوز بالحياة السعيدة الأبدية بعد مفارقته للحياة الفانية مباشرة[٢].

قال الله تعالى: ﴿إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٠ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٤١ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٢﴾ [سورة آل عمران:١٤٠-١٤٢].

والشهيد هو الوحيد الذي يتمنى العودة إلى الدنيا بعد دخول الجنة؛ لما يجد من

(١) ينظر: هداية الحيارى: ١٢/١، أحكام أهل الذمة: ٧٩/١.

(٢) الجهاد في الإسلام، د. عبدالله قادري: ١٧٠/٢.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

أجر الشهادة؛ ففي حديث أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: (ما أحدٌ يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد، يتمنى أن يرجع فيقتل عشر مرات؛ لما يرى من الكرامة)[١].

قال ابن القيم: (ومنها -أي: من بعض الحكم التي وقعت في غزوة أحد- أن الشهادة عنده من أعلى مراتب أوليائه، والشهداء هم خواصه والمقربون من عباده، وليس بعد درجة الصديقية إلا الشهادة، وهو سبحانه يحب أن يتوفى من عباده شهداء، تراق دماؤهم في محبته ومرضاته، ويؤثرون رضاه ومحابه على نفوسهم، ولا سبيل إلى نيل هذه الدرجة إلا بتقدير الأسباب المفضية إليها من تسليط العدو)[٢].

وفي بيان هذا المقصد العظيم يقول العز بن عبد السلام في عبارة جامعة رائعة: (القتل في سبيل الله من آكد الأسباب في رضا الله، إذ يشرف البذل بشرف المبذول، والأرواح أفضل ما بذل، فمن بذل روحه فقد بذل ما في وسعه، ولو أن للمحب الصادق أرواح العالم كلها لجاد بها لله، وآثر أن يتقرب بها إليه)[٣].

خامسًا: تحقيق مبدأ الردع الإسلامي من أجل السلام:

لقد كان الرسول ﷺ حريصًا على عدم إراقة الدماء، وعدم نشوب الحرب، ومن دلائل ذلك قوله ﷺ في صلح الحديبية: (والذي نفسي بيده، لا يسألونني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها)[٤].

وقد تأسف صاحب القلب الرحيم على عناد قريش وخسارة أرواحها في الحروب

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٨١٧)، ومسلم برقم (١٨٧٧)، وينظر أحاديث كثيرة في فضل الشهيد في: مصارع العشاق، لابن النحاس: ٢/٦٩٣-٧٢٩.

(٢) ينظر: زاد المعاد: ٢/١١.

(٣) شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال للعز بن عبد السلام: ص٦١.

(٤) أخرجه البخاري برقم (٢٥٨١).

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

مع المسلمين فيقول: (يا ويح قريش أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب...)[١].

ولهذا كان من أهداف إعداد القوة للجهاد إنزال الرعب في قلوب الأعداء حتى لا يستبيحوا بيضة المسلمين ويستهينوا بهم فيقدموا على استئصالهم.

يقول اللواء محفوظ معلقًا على قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة الأنفال:٦٠]. وقوله ﷺ: (نصرت بالرعب مسيرة شهر)[٢]: (ويستخلص من ذلك أن النظرية الاستراتيجية للحرب في الإسلام هي الردع من خلال إعداد القوة الرادعة.

وهذا ما يفهم من لفظ (ترهبون) فالإسلام قيد الأمر بإعداد القوة والمرابطة بمهمة إرهاب الأعداء، وإخافتهم من عاقبة العدوان على بلاد الأمة.

ويفهم أيضًا من حديث الرسول ﷺ: (نصرت بالرعب مسيرة شهر) أن إظهار القوة للأعداء وإخافتهم يحقق النصر عليهم، ويؤدي إلى تحقيق الأهداف أكثر من أية وسيلة أخرى من وسائل مواجهة الأعداء.

وتدل إحصائيات معارك عصر النبي ﷺ على تطبيق نظرية الردع، فمن بين ثمان وعشرين[٣] غزوة قادها النبي ﷺ ضد المشركين واليهود، نشب القتال في تسع منها فقط؛ هي: (بدر، أحد، الخندق، بني قريظة، بني المصطلق، خيبر، فتح مكة، حنين،

(١) أخرجه أحمد: ٣٢٣/٤ بإسناد حسن. وينظر: السيرة النبوية لابن هشام: ٢٧٦/٤، والسيرة النبوية، مهدي رزق الله: ص٤٨٥. وفي رواية أخرى بلفظ: (إن قريشًا قد أنهكتهم الحرب وأضرت بهم). ينظر تاريخ الطبري: ٦٢٥/٢، الكامل لابن الأثير: ١٣٦/٢.

(٢) أخرجه البخاري برقم (٣٢٨)، ومسلم برقم (٥٢١).

(٣) ينظر الإحصائية لغزوات وسرايا الرسول ﷺ في الملحق.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

الطائف) بينما فر الأعداء في تسع عشرة غزوة منها بدون قتال.

والمدهش أن نظرية الردع التي سبق إليها الإسلام منذ أربعة عشر قرنًا تعتبر في القرن العشرين مفتاح الاستراتيجية المعاصرة، وقد وصل إليها الفكر العسكري العالمي بعد معاناة قاسية وطويلة في حروب طاحنة اكتوى العالم بنارها.. وذلك مما يعبر عنه الجنرال اندريه بوفر بقوله: (إن رجل القرن العشرين الذي تلاحقه مآسي الحربين العالميتين (١٩١٤-١٩١٨، ١٩٣٩-١٩٤٥) هذا الرجل المسلح بكل وسائل العلم الحديث، ربما وجد أخيرًا الوسيلة لمنع وقوع مثل هذه المآسي، وهي استراتيجية الردع).

ولابد لنا من التأكيد على ما تتميز به استراتيجية الردع الإسلامي من نوايا سامية، فالمعروف أن نظرية الردع المعاصرة ظهرت وارتبطت بالتوازن النووي، فطالما كان توازن بين القوتين العظيمتين في القوى النووية، فإن احتمال قيام الحرب بينهما يكون بعيدًا جدًّا بسبب قدرة كل جانب على الرد والانتقام إذا ما وجهت إليه الضربة المدمرة أولًا.

لكننا لو تصورنا أن إحدى القوتين تمكنت من إحراز تفوق ساحق على الأخرى بحيث يختل التوازن -وهذا أمر وارد تمامًا- فالمتوقع أن تندلع الحرب النووية فورًا بالنظر إلى ما يسود العلاقات الدولية من توتر وتناقضات في المصالح.

أما الأمة الإسلامية، فإنها إذا تملكت القوة المتفوقة على أعدائها حتى يصبح ميزان القوى في صالحها فإن ذلك لا يغريها باستخدام تلك القوة ضدهم، ما داموا ممتنعين عن العدوان عليها، أي:إن الأمة الإسلامية لا تتعدى حدود الردع ما دام يحقق هدفه، وهو إخافة العدو ومنعه من إستخدام القوة.

ذلك أمرٌ بديهي؛ لأن العدوان ليس غاية من غايات الحرب في الإسلام، ولأن

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

القصد من إعداد القوة في الإسلام هو إرهاب العدو ليمتنع عن استخدام القوة)[١].

وقد حقق النبي ﷺ مبدأ النصر بالرعب وحقن الدماء في كثير من غزواته، يقول اللواء محمود شيت خطاب: (قاد النبي ﷺ سبعًا وعشرين غزوة[٢]، وفي رواية أخرى: أنه قاد بنفسه خمسًا وعشرين غزوة[٣].

وكان ما قاتل فيه من المغازي تسع غزوات: بدر، وأحد، والمريسع، والخندق، وقريظة، وخيبر، وفتح مكة، وحنين، والطائف، بينما فر المشركون في تسع عشرة غزوة من غزات النبي ﷺ بدون قتال، وكانت سراياه التي بعث بها سبعًا وأربعين سرية[٤]، وفي رواية أنه بعث عددًا أكثر من السرايا، والأول أصح)[٥].

وفي العام التالي لمؤتة، أي: في السنة التاسعة قاد النبي ﷺ بنفسه غزوة تبوك، فأظهر قوة المسلمين للروم المتربصين بهم، ثم عاد إلى المدينة المنورة، فكانت تلك الغزوة غزوة استطلاعية، بالإضافة إلى تأثيرها المعنوي في الروم وحلفائهم الغساسنة.

وفي السنة الحادية عشرة أعد ﷺ سرية بقيادة أسامة بن زيد لمهاجمة الروم[٦].

وهكذا يلاحظ المتأمل أن أغلب غزواته كان يتم له السيطرة على عدوه وميدان المعركة فيها بفرار العدو، وما أكثر ما تجد في كتب السيرة عن سيره ﷺ، أنه سار إلى قوم فلان أو موقع كذا، ولم يلق كيدًا، وما ذاك إلا لأن العدو انخلع قلبه قبل أن تصله

(١) الجانب العسكري من حياة الرسول ﷺ، بحث للواء محمد جمال الدين محفوظ، منشور ضمن كتاب اقتباس النظام العسكري في عهد النبي ﷺ: ص١١٨-١٢٠. وينظر للكاتب نفسه: المدخل إلى العقيدة الاستراتيجية: ص١٦.

(٢) طبقات ابن سعد: ٥/٢، المغازي للواقدي: ٧/١، عيون الأثر: ٢٢٣/١.

(٣) جوامع السيرة: ١٦/١٧، وينظر الإحصائية المرفقة في الملحق.

(٤) سيرة ابن هشام: ١٩/٦، طبقات ابن سعد: ٥/٢، عيون الأثر: ٢٢٣/١، جوامع السيرة: ٢١/١٧.

(٥) العسكرية الإسلامية، اللواء محمود شيت خطاب: ص٣٥-٣٦، ضمن الكتاب السابق.

(٦) العسكرية الإسلامية، محمود شيت خطاب: ص٣٨-٣٩.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

قوات المسلمين.

ومن الأمثلة في السيرة النبوية على إدخال الرعب في قلوب الأعداء ما فعله النبي ﷺ في غزوة بني لحيان، حين سمعت به بنو لحيان فهربوا في رؤوس الجبال، فلم يقدر منهم على أحد، فسار إلى عُسْفَان، فبعث فارسين إلى كُرَاع الغَمِيم[١] لتسمع به قريش فيداخلهم الرعب، ويريهم من نفسه قوة[٢]. هكذا كان هدي المنصور بالرعب ﷺ.

وهذا النصر بالرعب لا يتأتى بدون أسباب ومقدمات، إذ هو ثمرة لجهد كبير، ومقدمات ومواقف كثيرة يكون حصادها وجناها هذا الذي سماه رسول الله ﷺ النصر بالرعب[٣].

وليس المقصود أن النبي ﷺ يرعب الناس، كلا وألف كلا، ولكنه يرعب الظالمين المعتدين الباغين الذين يحولون بينه وبين دعوة الحق أن تصل إلى قلوب الحيارى والتائهين، نعم إن رسول الله ﷺ رجل سلام، ولكن مع أهل السلام، والسلم الذي يدعو إليه ليس معناه إلقاء السلاح والركون إلى الراحة والدعة، إنما هو إعداد العدة والرباط في سبيل الله، حتى يرهب الأعداء ويخيفهم من عاقبة التعدي على بلاد الأمة الإسلامية ومصالحها، ولأجل أن تكون آمنة في عقر دارها، وهذا ما يسمى في عرف العصر الحديث بالسلم المسلح[٤]، وتعني نظرية السلم المسلح: أن الدولة التي تتقن تسليحها ليس فقط لتحمي نفسها، وإنما لتفرض على غيرها احترام سلمها وعدم التعرض لها، بمعنى آخر أن الذي يفكر في الاعتداء عليها يعلم أن الحرب معها ضررها أكبر

(١) موضع جنوبي عسفان بثمانية أميال، وعسفان قرب مكة.

(٢) مغازي الواقدي: ٢/٥٣٥-٥٣٧، والسيرة النبوية لابن هشام: ٤/٢٤١.

(٣) ينظر: الحرب النفسية من منظور إسلامي، د. أحمد نوفل: ص١٠٨-١٠٩.

(٤) روح الدين الإسلامي، طبارة: ص٤٠١، الوحي المحمدي، محمد رشيد رضا: ص٣١٣.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

من نفعها، ولذلك يعدل عن الحرب ويستقر السلم[١].

يقول الفخر الرازي في تعليل الأمر بإعداد القوة في قوله تعالى: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [سورة الأنفال:٦٠]: (ذلك أن الكفار إذا علموا كون المسلمين متأهبين للجهاد ومستعدين له، مستكملين لجميع الأسلحة والآلات خافوهم)[٢].

فغاية الاستعداد عند المسلمين تعني غاية النصر وإقرار الحق، وبسط الأمن والسلم؛ ليظل العدو في حالة خوف ورعب، فلا يفكر ساعة في العدوان، وفي ذلك تحقيق لأهداف الرسالة الإسلامية التي تنطوي على أرفع المعاني السلمية والإنسانية وحقن الدماء[٣].

(١) الجهاد والحقوق الدولية العامة، القاسمي: ص٢٥٠.

(٢) التفسير الكبير، الرازي: ١٨٦/١٥.

(٣) المدخل إلى العقيدة، محفوظ: ص ٥١، ١٠١، مقومات السلم، د. علي الطيار: ٢٦٣/١-٢٦٤.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والشكر، والفضل، والمنة، والثناء الحسن له وحده أن أعانني ووفقني لإتمام هذا البحث، فاللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك، وعظيم سلطانك.

وإن أبرز ما تجلى لي من نتائج في هذا البحث هو:

١- شمول منهج الرسول ﷺ وكماله، وتفرده في العدالة والاعتدال والوسطية، ومعالجته لجميع الأمور في جميع الأحوال، وصلاحيته لكل زمان ومكان.

٢- أن أخلاق الحرب في الإسلام ربانية المصدر، نبوية التطبيق، وهذا يكفل لها السمو والامتياز عن غيرها من الحروب، ويضمن لها العدل، ويجنبها الظلم.

٣- إن الحرب في الفكر الغربي الحديث أشد عنفًا، وأبعد عن الأخلاق والحضارة، وآخر بدعهم أن جعلوا من الفوضى خلاقة. أما في الإسلام فهي غير مقصودة لذاتها، كما أنه ضبطها بالأخلاق الفاضلة والقيم السامية.

٤- أن السيرة النبوية العطرة هي نبع الأخلاق الفاضلة، وهي التطبيق العملي لها، فمن أراد الاقتداء برسول الهدى ﷺ فعليه بالاطلاع على سيرته، وهي تجسد تعاليم الإسلام في كل نازلة وظرف.

٥- أهداف الحرب في الإسلام سامية، ليست مادية، أو عدوانية؛ فمن أهدافها: إعلاء كلمة الله تعالى، وتأمين حرية الاعتقاد، وتأمين حرية نشر دعوة الإسلام، ورد العدوان، ورفع الظلم، وتحقيق مبدأ الردع الإسلامي إحلالًا للسلام، وطلب الفوز بالشهادة في سبيل الله تعالى، وشتان بين هذه الأهداف وأهداف الجبارين في الأرض.

٦- حرص الرسول ﷺ على أن تكون أمة الإسلام أمة عزيزة منيعة، لها الريادة

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

والقيادة بين الأمم، وأن تكون متبوعة، لا تابعة. وما أحوج الأمة اليوم إلى أن تسلك طريق العزة الذي شقه لها الرسول ﷺ.

٧- تكريم الرسول ﷺ للإنسان، وأن له قيمة إنسانية تفوق غيره من المخلوقات، ولذلك تعامل الرسول مع أعدائه برؤية إنسانية، راقية تنظر إليهم بعين الحزن والرحمة، لانتشالهم مما هم فيه من ضلال.

٨- دعوة ولاة أمور المسلمين وقادتهم إلى التمثل والتأسي بسيرة رسول الله ﷺ، في التعامل مع أعداء الإسلام، فلا عنف، ولا ضعف، ولا ظلم، بل العدل، لا الاستسلام والانبطاح، بل العزة والقوة في موضعها، وفي سيرة الإمام القائد ﷺ ما يعينهم على السياسة والإدارة بحكمة وعزم.

وصلى الله وسلم وبارك على نبي الرحمة والملحمة ﷺ .

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

جدول تحليلي لجوانب السيرة النبوية

النسب التقديرية

﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾

سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم شاملة لكل جوانب الحياة : الدعوية ، الاجتماعية، الاقتصادية ، السياسية، الجهادية. وهذه الأنشطة متداخلة في تفصيلات حياته اليومية بحيث يحمل العمل الواحد أحياناً معظم هذه الجوانب إن لم يكن كلها . ونظراً لصعوبة فصل هذه الجوانب عن بعضها في التوقيت الزمني فإننا لغرض الدراسة فقط نقوم بتحديد تقريبي لنسبة كل نشاط، وقد وجدنا أنه يمكن رسم جدول بياني لبعضها أقرب إلى الدقة، وهي الجوانب: الجهادية، والسياسية، والاقتصادية. أما الجوانب الأخرى: الدعوية، الاجتماعية، التعليمية، التعبدية، فقد استغرقت كل حياته صلى الله عليه وسلم .

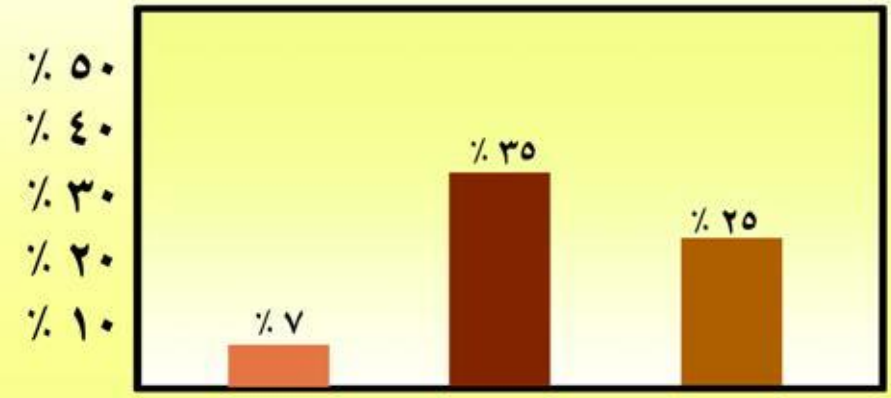

الجانب الاقتصادي

قبل الهجرة

الحض على الصدقة ومساعدة ضعفاء المسلمين

بعد الهجرة

- الحض على الصدقة ومساعدة فقراء المهاجرين والأنصار
- جمع الزكاة وإنفاقها في مصارفها الشرعية
- توزيع الغنائم والفيء
- تنظيم الأسواق ومتابعة العمل فيها
- التوجيه لوقف الأبار والبساتين لصالح المسلمين

(بلغت نسبة ما شغل هذا الجانب من مدة البعثة ٢٥٪ تقريباً)

الجانب السياسي

قبل الهجرة

البحث عن موطن للدعوة بمقابلة وفود القبائل في الحج والعمرة

بعد الهجرة

- الاتفاقيات والمعاهدات مع القبائل العربية غير المسلمة واليهود
- المفاوضات مع القبائل العربية للدخول في الإسلام واستقبال الوفود
- المراسلات والمفاوضات مع الكيانات السياسية القائمة في الجزيرة العربية وفارس والروم ومصر والحبشة

(بلغت نسبة ما شغله هذا الجانب من مدة البعثة ٢٥٪ تقريباً)

الجانب العسكري

يشمل الغزوات والسرايا بدأ بعد الهجرة ولم يكن يؤمر به قبل الهجرة

- بلغ عدد الغزوات ٢٧ غزوة استغرقت ٤٣٥ يوماً
- بلغ عدد السرايا ٧٧ سرية استغرقت ٣٥٠ يوماً

(بلغت نسبة الجانب العسكري إلى مدة بعثته صلى الله عليه وسلم ٧٪ تشكل الغزوات نسبة ٤٪ والسرايا نسبة ٣٪)

إعداد

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

فهرس المراجع

١- إنسانية الإسلام، مارسيل بوازار، ترجمة د. عفيف دمشقية، منشورات دار الآداب، بيروت.

٢- بدائع الصنائع.

٣- تاريخ الطبري المسمى تاريخ الأمم والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، ط٢.

٤- تفسير ابن كثير، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، مصر، دار الحديث، ط١، ١٤٠٨هـ.

٥- تفسير الطبري المسمى جامع البيان، الطبري، دار الفكر، بيروت.

٦- التفسير الكبير، الرازي، بيروت، دار التراث.

٧- التنبية والإشراف، المسعودي، مكتبة خياط، بيروت، ١٩٦٥.

٨- الجانب العسكري من حياة الرسول ﷺ، بحث للواء محمد جمال الدين محفوظ، منشور ضمن كتاب اقتباس النظام العسكري في عهد النبي ﷺ.

٩- الجهاد في سبيل الله، حقيقته وغايته، د. عبد الله قادري، دار المنار، جدة، ١٤١٣هـ.

١٠- الجهاد والحقوق الدولية العامة في الإسلام: ظافر القاسمي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٢م.

١١- جوامع السيرة، ابن حزم، دمشق، دار ابن كثير، ١٩٨٦م.

١٢- الحرب النفسية من منظور إسلامي، د. أحمد نوفل، دار الفرقان، ط٢، ١٤٠٧هـ.

١٣- حرية الاعتقاد في ظل الإسلام، د.تيسير العمر، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٩هـ.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

١٤- الحوار النبوي مع المسلمين وغير المسلمين، د. سعيد صيني، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.
١٥- الدعوة إلى الإسلام، آرتولد سير توماس، ترجمة حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد عابدين وإسماعيل النجراوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٣، ١٩٧٠م.
١٦- الدعوة والجهاد في العهد النبوي، د. علي الطيار، ط١، ١٤٢٤هـ.
١٧- الذخيرة، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: سعيد أعراب. بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٤م.
١٨- الرسول القائد، محمود شيت خطاب، بيروت، دار الفكر، ط٥، ١٩٧١م.
١٩- روح الدين الإسلامي، عفيف طبارة، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٥م.
٢٠- زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، وشعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ.
٢١- الزهر الباسم في سيرة أبي القاسم، مغلطاي بن قليح، محفوظ في مكتبة معهد البحوث، جامعة أم القرى.
٢٢- السرايا والبعوث النبوية، د. بريك العمري، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤١٧هـ.
٢٣- السلام العالمي والإسلام، سيد قطب، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢.
٢٤- سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٥- سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٢٦- سنن الترمذي، وهو الجامع الصحيح، الترمذي، تحقيق أحمد شاكر وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م.

٢٧- سنن الدارمي، الدارمي، تحقيق فؤاد أزمرلي وخالد السبع، القاهرة، دار الريان للتراث.

٢٨- السنن الكبرى، البيهقي، تحقيق محمد عطا، دار الكتب ا لعلمية، بيروت.

٢٩- السياسة الشرعية في إصلاح الراعية والرعية، ابن تيمية، بيروت، دار الاعتصام.

٣٠- السيرة النبوية، ابن هشام، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ.

٣١- السيرة النبوية، دراسة تحليلية، د. محمد أبو فارس، دار الفرقان، الأردن، ط١، ١٤١٨هـ.

٣٢- شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال، العز بن عبد السلام، تحقيق حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، دمشق.

٣٣- شرح المواهب اللدنية، القسطلاني، بيروت، دار المعرفة، ١٣٩٣هـ.

٣٤- صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ.

٣٥- صحيح ابن خزيمة، تحقيق محمد الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٠هـ.

٣٦- صحيح البخاري، تحقيق د. مصطفى البغا، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٣٧- صحيح السيرة النبوية، إبراهيم العلي، دار النفائس، عمان، ط٤، ١٤١٩هـ.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٣٨- صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٩- صلح الحديبية الفتح المبين، شوقي أبو خليل، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٣م.

٤٠- الطبقات الكبرى، ابن سعد، تحقيق محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ.

٤١- العسكرية الإسلامية، اللواء محمود شيت خطاب، ط١، دار الشروق، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٤٢- العلاقات الدولية في الإسلام مقارنة بالقانون الدولي الحديث، د. وهبة الزحيلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١ هـ.

٤٣- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق محب الدين الخطيب، وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧هـ.

٤٤- الفروع، محمد بن مفلح، مراجعة عبد الستار فرج، دار عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٤٥- فقه السيرة، محمد الغزالي، دار القلم، دمشق، ١٤١٤هـ.

٤٦- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ١٤١٢هـ.

٤٧- قاعدة مختصرة في قتال الكفار ومهادنتهم وتحريم قتلهم لمجرد كفرهم، ابن تيمية، تحقيق د. عبد العزيز آل حمد، ط١، ١٤٢٥هـ.

٤٨- القتال في الإسلام أحكامه وتشريعاته دراسة مقارنة، محمد بن ناصر الجعوان، ١٤٠١ هـ.

٤٩- مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع ابن قاسم، دار عالم الكتب، الرياض.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٥٠- المحلى بالآثار، ابن حزم الأندلسي، تحقيق د. عبد الغفار البندري، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥١- مختصر المزني، إسماعيل بن يحيى المزني، دار المعرفة، بيروت.

٥٢- المدخل إلى العقيدة الاستراتيجية، بحث للواء محمد جمال الدين محفوظ، دار النصر، مصر.

٥٣- المغازي، الواقدي، عالم الكتب، تحقيق مارسون جونسن، بيروت، ١٤٠٤هـ.

٥٤- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، مكتبة دار المدينة المنورة، المدينة المنورة، ١٩٨٤م.

٥٥- هداية الحيارى، ابن قيم الجوزية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.